ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Researcher: Hayder Hasan Flayyih

Prof.Dr.Hayder Taqi Fadheel

Wasit University_ College of Education for Human Sciences

Email:
Hydraljadry342@gmail.com
htaqi@uowasit.edu.iq

Keywords:

structure, The nodal, the Meccan surah's

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 2.Febr.2024

Accepted 17.Apr.2024

Published 20.May.2024

The nodal structure in the Meccan surah's and its role in proving the existence of God

A B S T R A C T

The names and attributes of God are not as created beings are, which pertains to my current research, with all the names and attributes of God presented, Glory be to Him, aiming at the monotheism of God, meaning that believers consider that God is the basis for everything. Rather, He is the One in Himself, His attributes, and His actions. He has no partner in His dominion and management, and He is One, the One, the Eternal. Rather, He alone is worthy of worship and no one else. Monotheism among Muslims is considered the basic axis of the Islamic faith. Rather, it is the axis of religion. One of the greatest truths of nature and of the minds is the truth of the existence of God. This is a truth that the minds have agreed to acknowledge, and even though some tongues have unfairly denounced it, it is clear, in a place that does not fall upon suspicion, and in a status that does not doute them.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol55.Iss1.3842

البناء العقدي في السور المكية[١]

الباحث: حيدر حسن فليح أ.د. حيدر تقي فضيل العلاق
جامعه واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

أن أسماء الله تعالى وصفاته ليست كما هي للمخلوقات، والذي يخص بحثنا الحالي فكل ما تقدم من أسماء الله تعالى، أو صفاته سبحانه تهدف إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، بمعنى أن المؤمنين يعتبرون بأن الله هو الأساس في كل شيء بل هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في ملكه وتدبيره وأنه واحد أحدا صمد، بل وحده المستحق للعبادة لا غيره فلا تصرف لغير، ويعتبر التوحيد عند المسلمين هو المحور الأساسي للعقيدة الإسلامية، بل هو محور الدين ك، أن من أعظم الحقائق وأجلاها في الفطرة والعقول حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى ، هذه الحقيقة التي اتفقت العقول على الاعتراف بها وإن أنكرتها بعض الألسن ظلما وعلوا ، فهي من الوضوح بمكان لا تنال منه الشبهات ، وبمنزلة لا يرتقي إليها الشك.

الكلمات المفتاحية: البناء ، العقيدة ، السور المكية .

المقدمة:

كان محور الصراع على هذه المعمورة هو الصراع العقائدي بين توحيد الله والعمل بطاعته ونشر الخير والفضيلة والتسامح والعدل والمساواة بين الناس، وبين الشرك وطاعة الشيطان وما ينجم عنها من ظلال وأظلال، فكل ما جاءت به الرسالات السماوية يهدف إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ومن ثم العمل وفق أحكام دينه الذي أنزله على رسله. وكان خاتمة هذه الرسالات هو القرآن الكريم، حيث أبهر القرآن الكريم عقول العرب وأدهش قلوبهم بما جاء به من الحق وأبانه من الوحدانية، فالقرآن الكريم نزل على دفعات وفي مناسبات خلال ثلاث وعشرين سنه، وكان نزوله في مكة ومن ثم في المدينة المنورة، وعرف ما نزل من القرآن الكريم قبل الهجرة بالمكي وما نزل منه بعد الهجرة بالمدني، ولم يكن المسلمون في عصر نزول القرآن على النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) يهتمون بموضوع المكي والمدني، ولعل ذلك لآنهم لم يكونوا بحاجة إلى هذا العلم في حياة النبي الكريم والوحي يهبط إليه، كما أن النبي صلى الله عليه وآله لم يحدد مفهوم المكي والمدني حتى يمكن الاهتمام به من هذه الناحية، قال السيد الحكيم ". والواقع أن لفظ المكي والمدني ليس لفظاً شرعياً حدد النبي مفهومه لكي نحاول اكتشاف ذلك المفهوم، وإنما هو مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير".(الحكيم،١٤١٧هـ، ١٩)،(الحكيم،١٤١٧هـ ،١/٧٤)

---

١) البناء العقدي في السور المكية ودوره في أثبات وجود الله (دراسة تفسيرية)

المطلب الاول: البناء العقدي

أولاً: البناء

أ- البناء في اللغة:

عندما نتطرق الى البناء في اللغة نجد أن كلمة ((بناء مصدرها بَنىَ ويُقالُ بَنَاهُ يَبنِيهِ بِنَياً وبِنَاء والبِنِي: نقيض الهدم بَنَاهُ يَبنِيهِ بُنيًا وبِنَاءً وبُنيَانًا وبُنيَةً وبِنَايةً وابتَنَاهُ وبَنَاهُ. والبِنَاءَ: المَبنِي جمع أبنِية وجمع الجموع : أبنِيَات. والبُنِية بالضم والكسر: ما بَنِيتَهُ و تجمع: البِني والبُنى. وتكون البِناية في الشرف. وأبنَيتَهُ: أعطِيتَهُ بِنَاءَ أو ما يُبنَي بهِ دارًا. وبِنَاء الكلمة: لزوم آخرِها ضَربًا وأحدًا من سكون أو حركة لا لعامل)).(الشيرازي،٢٠٠٨م،١/٣٠٥).

والبِناءَ في الاصل ((وَضعُ الشِيء على شِيء على وصف يثبت كبناء الحائط ومنه سمي كل مرتفع بناء كالسماء وبهذا استعمله النحويون)).(الكعبري، ٢٠٠٩م، ١/٦٦).

فقد قال الله سبحانه وتعالى: ((أَأَنْتُم أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَآءُ بَناهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا)).(النازعات: ٢٧). ووردت لفظة بناء ايضا في سورة ص في قوله تعالى: ((والشَيَاطِينُ كُلَ بَنَاءٍ وَغُواصٍ)). (ص:٣٧). والبناء في اللغة ((التشييد وتكوين الشيء ،وفي النحو ملازمة الكلمات حالة واحدة اما حركة اما سكونا)).(النحوي،١٩٨٢م، ٤٥) ؛ وقد ذكر في كتاب تذهيب اللغة بان ((بَنَى البِناءَ بُنِيًا وبِنَاءً وبُنى ،مقصور)).(الازهري،١٩٧٦م،١٥/٤٩٠).

وما في منهج شرح الاشموني قال ((أن البِنَاء وَضعُ شِيء على شِيء على صِفَة يُراد به الثبوت)).(الاشموني، ١٩٥٥م، ١/ ١٩).

((وبنى فلان بيتا بناء وبنى، مقصورا، شدد للكثرة. وابتنى دارًا وبنى بمعنى والبنيان: الحائط. الجوهري: والبنى، بالضم مقصور، مثل البنى. ويقال: بنية وبنى وبنية وبنى، . وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به داره،: أبنيت فلانا بيتا إذا أعطيته بيتا يبنيه أو جعلته يبني بيتا، لهم أبنية بعدها)).(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٤/٩٤).

والبناء:((لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمظلة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك)).(ابن منظور،١٤١٤، ١٤/ ٩٤).أي أن البناء: نقيض الهدم بناه يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه.

ب- البناء في الاصطلاح:

إنَّ كلمة البنية((في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب؛ وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته، فهي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات...وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا من خلال علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بنائه، وطريقته من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل .. بين عناصره)).(أحمد، ٢٠٠٥م، ١٩).حتى يكون حالة واحدة متجانسة مبنية على ترابط أجزائها . البناء هو وضع الشيء على الشيء بصفة الثبات، أو أنه:((وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت)).(الكفوي، ١٩٩٨م، ٢٤١).

ثانياً: العقدي

أ- العقيدة في اللغة:

العَقدُ في اللغة:((نقيض الحَلِّ؛ عَقَدَه يَعقِدُه عَقداً وتَعقاداً وعَقّدُه)).(ابن منضور،١٤١٤هـ،٣/٢٩٦). ومن معانيه ((وعَقَدت الحبلَ أعقِدهُ عقْداً، وقد أنعقد، وتلك هي العُقْدة، وعَقَد قَلبَه على كذا فلا ينزع عنه وأعتَقَد الشيء: صَلُب)).(ابن فارس، ١٩٧٩م،٤/ ٦٧)

وتعرف العقيدة في اللغة بأنها:((مأخوذا من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام)).(الجبرين،١٤٣٧هـ ،٣١). ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: ((لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ)).(المائدة: ٨٩).

وكلمة العقيدة مأخوذة من مادة عَقَدَ وهي من العقد، والتوثيق، والإحكام، والربط بقوة، تقول العرب: أعتقد الشيء؛ صلب واشتدّ، واعتقد بمعنى اقتنى، يقال: اعتقد ضيعة أو مالاً، أي: اقتناها. وعقد قلبه على الشيء: لزمه. والخيل معقود بنواصيها الخير: أي ملازم لها، كأنه معقود فيها.

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ)).(النساء :٣٣). أي: أكدت ووثقت، فالعقيدة ما انعقد عليه القلب واستمسك به، وتعذر تحويله عنه، لا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى تقليد أو وهم، وما كان راجعاً إلى دليل عقلي، وفي كتاب محيط المحيط: اعتقد بالشيء: صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به.(البستاني، ١٩٧٧م ، ٥٣).نجد أن مدار كلمة (العقيدة) في اللغة يدل على اللزوم والتأكد والعزم المؤكّد والنية وما يَدينُ به الإنسان.

ب_ العقيدة في الاصطلاح:

تكاد تتشابه تعريفات الفرق الإسلامية للعقيدة، فالعقيدة الإسلامية السليمة المبنية على ما جاء به القرآن الكريم لا بد وأن تنطوي على معرفة الخالق سبحانه والإيمان المطلق به ومعرفة المبلغ عنه الأنبياء عليهم السلام والإيمان بالمعاد، والاختلاف بين المذاهب في تعريف العقيدة نلاحظه من خلال التعريفات الاصطلاحية:

وعرفت العقيدة على أنها: " ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل)).(الجرجاني،١٩٨٣م، ٣٥).

كما إنها عرفت اصطلاحا بأنها:((الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، والقدر خيره وشرّه، وبما يتفرع عن هذه الاصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين)). (الجبرين،١٤٣٦هـ ،٣١). إذ لا تقتصر على جانب معين من الجوانب الفكرية الاعتقادية فهي "الرؤية الكونية للإسلام التي تجيب عن الأسئلة الأزلية عن موجد الكون، والراعي له، وعن خالق الإنسان والحياة ذاته وصفاته، وقدرته ووسيلة اتصاله بالبشر والنبوات وملحقاتها والمعاد والسلطة الإلهية الدنيوية".(حوراء،٢٠١٨م،١٤). فهي متكاملة إذ ((لم تغفل العقيدة الإسلامية أمرا من أمور الدين والدنيا إلا أتت عليه بالبيان والإيضاح التامين؛ فالله عز وجل ما فرط في الكتاب من شيء، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بين لأمته جميع ما يحتاجون إليه. ومن مظاهر هذه الشمولية:- أنها أعطت الإنسان تصورا كاملا عن الكون الذي يحيا فيه.- أنها تناولت

كل القضايا التي به تستقيم حياه الانسان. انها احاطه بالإنسان كله من حين ولادته، حته وفاته. بل قبل ولادته، وبعد وفاته؛ قبل ان يتزوج ابوه امه، وحته يستقر في الجنة، او يدخل النار)).(عطا صوفي،١٤٢٢-١٤٢٣هـ ،٣١).

إن العقيدة تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل

الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية.

فالعقيدة الإسلامية والدين الإسلاميُّ بناءٌ متكامل، يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق جل وعلا منطلقًا لها؛ كما قال ربُّنا تبارك وتعالى: ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)).(آل عمران: ١). وقال تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا)).(الكهف: ١١٠). وبُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، وكانت مهمته الأولى ترسيخ العقيدة، وتأصيلها في النفوس؛ فهي القضية الكبرى والرئيسة.

فالعقيدة هي القاعدة الأساسيَّة لإقامة هذا الدين وهي الأساس، والعبادة هي البناء القائم على أصل العقيدة. (جمال،٢٠٢٣م،١٢/١٨) قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)). (الذاريات: ٥٦)؛ لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به، وما نهى عنه.

فالعقيدة هي قضية الإنسان التي لا تتغيَّر؛ لأنها قضية وجوده في هذا الكون، وقضية مصيره، وقضية علاقته بخالق هذا الكون بكلِّ ما فيه من الأحياء، ولذا بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين الذي يعمل على بناء الأخلاق التي لا تقوم إلا على أساس من العقيدة التي تضع الموازين، وتحدِّد القِيَم، وتقرِّر السُّلطة التي تعتمد عليها هذه الموازين والقِيَم، وبدون هذه العقيدة تظلُّ القِيَم والأخلاق كلها متأرجحة بلا ضابط؛ لأن بالعقيدة الحقَّة يتطهَّر المجتمع من الظلم الاجتماعي بجملته، وقد قام النظام الإسلامي بعدلٍ لا يعرف الظلم، وبميزان قِسط لا يعرف الجور، ورفع راية الإسلام، وطهَّر النفوس، وزكَّى الأخلاق، ونقَّى القلوب والأرواح؛ لأن الرقابة قامت على رسوخ العقيدة وقوة الإيمان، ولأن الطمع في رِضا الله وثوابه، والخوف من غضبه وعقابه قد قامت كلها مقام الرِّقابة.(سيد قطب، ١٩٧٢م ، ١٠٠٤/٢).

فنظام هذا الدين يتناول الحياة كلها، ويتولَّى شؤون البشرية كبيرها وصغيرها، ويؤمِّن حياة الإنسان الحقيقية، في الدار الآخرة.

يقول الامام ابن زمنين: "كنا اذا اهلكنا قوما انجينا النبي والمؤمنين ، أي تعني هلاك الكافرين وتخليص الرسل والمؤمنين من بين هذه الزمرة لينالوا عقابهم ، لانهم اقرو بالإخلاص والتصديق والوحدانية لله تعالى". (علي،٢٠٢٢، ٥١٢-٥١٣). "ويصرح الطبرسي بالنصوص القرآنية التي تحمل معنى هذا الاتصال وهوه يفسر مفتتح سوره الفرقان بقوله(اتصلت هذه السورة بسوره النور اتصال النظير بالنظير فأن مختتم السورة تتضمن ((إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) وانه بكل شيء عليم، ومفتح هذه السورة ان((لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)) سبحانه من قدير) فالضاهر من نهاية سوره النور قوله تعالى "((أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))".(النور: ٦٤). اي ان الله جل وعلا:(له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا لمخالفة امره فليس للعبد ان يخالف ان يخالف امر مالكه)".(المرشدي،٢٠١٩، ٤١-٤٢).

المطلب الثاني: مفهوم السور المكية

إن العلوم التي عنيت بدراسة القرآن، تتقدم على بقية علوم الدنيا فهي أعلاها قدرا، وأغلاها مهرا، وأقومها قيلا، وأصحها دليلا ، وأوضحها سبيلا ، فهي شمس ضحاها وبدر دجاها ، ذلك أن موضوعها كلام الرحمن الرحيم. (عنتر،٢٠١٢م، ١١). من هذا المنطلق تناصرت العزائم عبر التاريخ، وترافدت الهمم على مرّ الازمان لأجل الوقوف على

أسرار بيان القرآن واستجلاء أسباب إعجازه، ومعرفة أحكامه وحقائقه، فأحيط بجملة من العلوم لعل إبرازها بعد علم الإعجاز ما أُصطلح على تسميته ب علم المكيّ والمدنيّ، وهو ما حدا بأبي القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب النيساوي في كتابه ((التنبيه على فضل علوم القران)) إلى القول:" من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب وما نزل بمكة ابتداء ووسطاء وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك". ثم استرسل في ذكر وجوه الترتيل وأحكام جهاته ليصل بها إلى خمسة وعشرين وجها قال عقبها: "من لم يعرفها ويميز بينهما لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى".
(الزركشي،١٩٧٢م ،١٩٢/١).

وهناك ثلاث نظريات في تعيين المكي والمدني هي:

اولاً: المعيار الزمني اعتبار ذلك بهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فما نزل قبل الهجرة أو في أثناء الطريق قبل وصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة. فهو مكي، وما نزل بعدة هجرة، ولو في غير المدنية حتى ولو نزل في مكة عام الفتح أو في حجة الوداع فهو مدنيّ.

ثانياً: المعيار المكاني وهو ما نزل بمكة وحواليها. ولو بعد الهجرة. فهو مكي، وما نزل بالمدنية وحواليها فهو مدنيّ

ثالثاً: المعيار الخطابي ما كان خطاباً لأهل مكة فهو مكي، وما كان خطابًا لأهل المدنية فهو مدنيّ. (محمد،٢٠١١م، ١٦٢/١-١٦٥). والارجح وهو الرأي الأول وهو المعيار الزمني

والسؤال المتبادر للذهن بعد هذا التحديد، هو: ما فائدة هذا التقسيم؟. والجواب أن للتقسيم فوائد جمة، نذكر اهمها وهي:

١. معرفة الناسخ والمنسوخ(الزركشي،١٩٧٢م،١٨٧/١). في القرآن، وهو موضوع عظيم الشأن وبالغ الأهمية في تفسير القرآن والوقوف على مقاصده وأحكامه.
٢. معرفة مواقع النزول(امير،١٩٨٨م،٥٦). وهو سبب يعين على معرفة أسباب نزول الآيات أو السور بغية التعرف على معانيها.
٣. يكشف عن مجريات السيرة النبوية ويزيد في وضوحها واستجلائها للباحثين والمؤرخين أو الذين يضطلعون بالتصنيف في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.(عبد العزيز،١٩٨٨م، ٥٧).

أما طريقة معرفة المكيّ والمدنيّ من القرآن فمرده إلى السماع عن الصحابة والتابعين، ذلك أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول في موضوع، ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر، وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة، وإن وجب في بعضه على أهل معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، ليعرف الحكم الذي تضمنها.(الزركشي،١٩٧٢م،١/ ١٩١).

كما أن المسلمين لم يكونوا في عهده صلى الله عليه وآله وسلم بحاجة إلى هذا البيان، ذلك أنهم كانوا يعيشون بأنفسهم الوحي والترتيل، ويعينون مكانه وزمانه، ويتبين هذا من خلال قول عبد الله بن مسعود.(ابن مسعود،١٩٨٥م،٤٦٢/١). " والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت". (السيوطي،١٩٧٤م،١٤/١). كما أن طريقة الوقوف على المكي والمدني تمر بمرحلتين:

الاولى: اعتماد المفسرين عند محاولة التمييز بين المكي والمدني على النص الروائي والنقل التاريخي وتسلسل زمن الأحداث، والتي تؤرخ السورة أو الآية وتشير إلى نزولها قبل الهجرة أو بعدها.(الحكيم،١٤١٧هـ ،٧٦).

الثانية: بعد التعرف على ما هو مكي وفق الطريقة السابقة تتكشف بعض الخصائص للسور المكية والمدنية من خلال طريقة الاداء وأسلوب البيان والمواضيع التي تتناولها الآيات، فعند التعرف على مميزات كل من المكي والمدني، بدأ الاجتهاد في عملية التمييز وفق تلك الضوابط.(الحسني،١٤٣٥هـ ،٩٥).

ويبلغ عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة مباركة منها ٨٦ سورة مكية و٢٨ سورة مدنية، والسور المكية هي محور هذه الدراسة وهي.(القرآن الكريم).

المطلب الثالث: صفات الله تعالى في السور المكية

ربط الفخر الرازي (الرازي،١١٥٠-١٢١٠م،٣١٣/٦). بين أسماء الله تعالى وصفاته فذهب إلى أن " الاسماء ألفاظ دالة على المعاني فهي إنما تحسن بحسن معانيها ومفهوماتها، ومعنى للحسن في حق الله تعالى إلا ذكر صفات الكمال ونعوت الجلال، وهي محصورة في نوعين: عدم افتقاره إلى غيره، وبوت افتقار غيره إليه".(الرازي،١١٥٠-١٢١٠م،١٥ /٤١٢).

وقال آخر:" الألفاظ المصوغة الدالة على المعاني المختلفة، وهي أحسن الاسماء وأجلها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها".(الألوسي،١٤١٥هـ، ١١٢/٥).

وقد ذهب الإمام الباقلاني "إلى "أن وصف الاسماء بصفة عامة وصف عرفي لأن المفهوم من إطلاقه بغلبة الاستعمال بعض ما وضع له، أو ما جرى عليه مجازا لا حقيقة. والدليل على أن هذا معنى وصفه بأنه عرفي أنه لا يجوز أن يكون معنى ذلك أنه ابتداء وضع لما جرى عليه، لأن ذلك يوجب أن تكون جميع الاسماء عرفية"(ابن الباقلاني،١٩٨٨م،١ /٣٦٧)

كما قرر العلماء" أن أسماء الله يمكن تقسيمها من وجوه كثيرة فالاسم إما أن يكون اسما للذات، أو لجزء من أجزاء الذات، أو لصفة خارجة عن الذات قائمة بها. أما اسم الذات فهو المسمى بالاسم الأعظم، وفي كشف الغطاء عما فيه من المباحثات أسرار".

وأما اسم جزء الذات فهو في حق الله تعالى محال، لأن هذا إنما يفعل في الذات المركبة من الأجزاء، وكل ما كان كذلك فهو ممكن، فواجب الوجود يمتنع أن يكون له جزء(الرازي،١١٥٠ -١٢١٠م،٤١٢/١٥).

وينبغي الإشارة إلى قاعدة مهمة أشار إليها الإمام البيضاوي أسماء الله كلها حسنى: أي: بالغة في الحسن أكمله، فلابد أن تشتمل على وصف ومعنى هو أحسن ما يكون من الأوصاف والمعاني في دلالة هذه الكلمة.(البيضاوي،١٤١٨هـ ،٤٣/٢). ولهذا لا تجد في أسماء الله تعالى اسما جامدا أبدا، لأن الاسم الجامد ليس فيه معنى أحسن أو غير أحسن، لكن أسماء الله كلها حسنى، فيلزم من ذلك أن تكون دالة على معان حسنة وعظيمة، لا تشبه معاني اسماء المخلوقات.

الصفات في اللغة العربية:

قد وردت مادة الكلمة(و. ص. ف) في القران الكريم١٤ مرة.(محمد،١٣٦٤هـ ،٧٥١). منها قوله تعالى:((وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)).(الانعام: ١٣٩). والمراد بقوله تعالى(وصفهم)، أي كذبهم على الله بالتحليل، والتحريم.(حسنين،١٩٩٢م،٨١). وهذا يدل على أن الوصف قد يكون صادقا مطابقا للواقع وقد يكون كذبا وادعاء.

الوصف:" ذكر الشيء بحليته ونعته، والصفة: الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزنة التي هي قدر الشيء، والوصف قد يكون حقا وباطلا قال تعالى:((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)).(النحل: ١١٦). تنبيها على كون ما يذكرونه كذبا وقوله تعالى:((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)).(الصافات: ١٨٠). تنبيه على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثير من الناس لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه، وأنه يتعالى عما يقول الكفار، ولهذا قال عز وجل:((وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ)). (النحل:٦٠) .

هذا عن الصفات بوجه عام، أما الصفات الإلهية التي تصف الله سبحانه بكل كمال يليق بذاته جل تعالى، فكل مسلم صاحب عقل سليم لا يجادل فيها، بل على العكس يسعي لإثباتها بكل ما أوتي من وسائل، لأن في إثباتها عبادة وتقرب لله سبحانه وتعالى، قال تعالى((قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)). (الاسراء: ١١٠-١١١).

والشاهد أن الاسماء والصفات الواجبة لله تعالى متعددة ولا تحصى، وتنزه المولى سبحانه وتعالى عن صفات النقص التي وصف بها من قبل أصحاب العقول المريضة، فالله تعالى ليس له ولد ولا شريك..... الخ، فالله جل وعلاه أكبر وأعلى من أن يوصف بهذه الصفات السلبية.

وقد ذكر العلماء في الربط بين التحميد والتكبير في الآية المباركة وعلاقتهما بحقيقة ذاته وصفاته سبحانه وتعالى: أن التحميد يجب أن يكون مقرونا بالتكبير، ويحتمل أنواعا من المعاني، أولها: تكبيره في ذاته وهو أن يعتقد أنه واجب الوجود لذاته وأنه غني عن كل ما سواه. وثانيها: تكبيره في صفاته وذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يعتقد أن كل ما كان صفة له فهو من صفات الجلال والعز والعظمة والكمال وهو منزه عن كل صفات النقائص.

الوجه الثاني: أن يعتقد أن كل ما واحد من تلك الصفات متعلق بها لا نهاية له من المعلومات وقدرته متعلقة بما لا نهاية له من المقدورات والممكنات.

الوجه الثالث: أن يعتقد أنه كما تقدست ذاته عن الحدوث وتنزهت عن التغير والزوال والتحول والانتقال فكذلك صفاته أزلية قديمة سرمدية منزهة عن التغير والزوال والتحول والانتقال.(الرازي،١١٥٠-١٢١٠م،٢١/٤٢٠).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أن مفهوم الصفات الإلهية في القران الكريم يدور حول اتصافه تعالى بكافة صفات الكمال التي تليق بذاته، وتنزيهه تعالى عن كل صفات النقص.

ومن أبرز المعاني اللغوية للصفة أيضا بيان الحالة والهيئة، حيث يقول العرب: وصف الثوب الجسم، أي أظهر حاله وبين هيئته.(أحمد،٢٠٠٨م،٣/٢٤٤٧). والمقصود أن الوصف لا يكون وصفا إلا إذا بين حال الموصوف، ووضح هيئته التي عليها هو في الواقع.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن معنى الصفة في اللغة العربية بوجه عام يدور حول وصف الشيء بصفات المدح والثناء الذي يليق به، مع بيان الصفة وتعينها على وجه الاجادة في الوصف المناسب.

قال تعالى: ((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ)).(الْفرقان: ٥٨).وهنا جاءت صفة (الحي الذي لا يموت).

وقال: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)).(الانعام: ٥٩). وفي هذه صفة تخص الله تعالى وحده وهو العلم المطلق (لا يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ)

"فكل دعوات الأنبياء جاءت تحث الناس على عباده الله (سبحانه وتعالى) ووضع منهج للحياة وفق أوامره عز وجل ، فكان عملهم (عليه السلام) هو تحكيم شريعة الله في الارض ومحاربه الطاغوت ".(مروه،٢٠١٩م،٨) .

"فعن الامام علي (عليه السلام):اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون فتن قلت: وما المخرج منها؟ قال: قال كتاب الله ، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.. هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به آجر، ومن دعا اليه هدى الى صراط المستقيم".(العكيلي،٢٠٢١م،٦٨١).

"وهنا يطرح سؤال لكل عاقل ، مفاده كيف تكفرون بالذي وهبكم الحياه بعد أن كنتم اموات ، واخرجكم من العدم الى الوجود ، فجعل من مسألة الموت والحياه عنوان لأثبات وجوب الايمان بالله ".(الشجيري،٢٠٢٣م،٣). كما قال الله تعالى :"((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)).(البقرة : ٢٨).

الخاتمة:

١. لكلّ شيء أصل يبنى عليه، فلا يتكون شيء دون قاعدة يستند إليها مشكلاً الأساس القويم القائم على الأصول الثابتة الصحيحة.
٢. العقيدة الإسلامية السليمة مبنية على ما جاء في القرآن الكريم من أسس قوية قائمة على المعرفة الكونية بالخالق تعالى.
٣. كان هنالك نصيب كبير من هذه الأسس البناءة في السور المكية؛ لتكوين العقيدة لدى الساعين لطلب العلم الموجد للإيمان بها.
٤. تمثل الآيات الواردة في مختلف السور القرآنية دلائل على عظمة الخالق، وعلوه شأنه، وقوة إرادته وعزمه؛ فقد حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض والنظر بمن فيها من دقائق مختلفة؛ ليصل عن طريقها إلى العلم اليقيني الموجب للإيمان بموجدها على هذه الهيئة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم القاضي أبو بكر،(١٩٨٨م)، التقريب والارشاد (الصغير)،ط٢.
٢. أبن فارس، احمد بن زكريا ابو الحسين،(١٩٧٩م)،معجم مقايس اللغة، د.ت ، دار الفكر.
٣. أبن مسعود، عبد الله بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .الإمام الحبر، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري ، حليف بني زهرة (١٩٨٥م). كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين ، شهد بدرا ، وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل ، ومناقبه غزيرة ، روى علما كثيرا. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط٣، مؤسسه الرسالة.
٤. أبن منظور، محمد بن مكرم الافريقي،(١٤١٤ه)،لسان العرب، د.ت، دار المعارف ،القاهرة – مصر.
٥. أحمد، احمد مختار عبد الحميد،(٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصر،ط١، عالم الكتب.
٦. احمد، احمد مرشد،(٢٠٠٥م)،البنيه والدالة في روايات ابراهيم نصرالله،ط١، المؤسس العربية العربية للدراسات والنشر- بيروت- لبنان.
٧. الازهري، أبي المنصور محمد بن احمد،(١٩٧٦م)، تهذيب اللغة، دت، ، مطابع سجل العرب.
٨. الاشموني، ابن مالك،(١٩٥٥م)،الفيه ابن مالك، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
٩. الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني،(١٤١٥ه)، روح المعاني في تفر القرآن العظيم والسبع المثاني،ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
١٠. امير، امير عبد العزيز،(١٩٨٨م)،دراسات في علوم القرآن،ط٢، دار الشهاب باتنة الجزائر.
١١. البستاني، بطرس،(١٩٧٧م)،محيط المحيط، د.ت، مكتبه لبنان.
١٢. البيضاوي، ناصر الدين محمد ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (١٤١٨ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ط١، دار احياء التراث العربي بيروت-لبنان.
١٣. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز،(١٤٣٧ه)،تسهيل العقيدة الاسلاميه،ط٦.
١٤. الجرجاني، علي بن محمد بن علي،(١٩٨٣م)، معجم التعريفات،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.
١٥. جمال، جمال عبد الناصر، تاريخ الاطلاع،(٢٠٢٣م)،مجله طريقه الاسلام الإلكترونية ، منشور على الرابط http://iswy.co/e2dm8b
١٦. الحسني، نذير،(١٤٣٥ه)، دروس في علوم القرآن،ط١، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم العالمي للترجمة والنشر.
١٧. حسنين، حسنين محمد مخلوق،(١٩٩٢م)، كلمات القرآن تفسير وبيان،ط١، دار الفكر.
١٨. الحكيم، المرجع الديني اية الله العظمى السيد محمد باقر (قدس سره)،(١٤١٧ه)،علوم القرآن،ط٣،مؤسسه الهادي، قم-ايران.
١٩. حوراء، حوراء ماجد عباس نصار،(٢٠١٨م)،احوال الرواة بين الموروث العقائدي والوصف الرجالي، ط١، مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة.
٢٠. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي،(١١٥٠ - ١٢١٠ م)، الامام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية.
٢١. الزركشي، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر،(١٩٧٢م)،البرهان في علوم القران، ط٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٢. سيد قطب، سيد قطب ابراهيم،(١٩٧٢م)، ط١، دار الشروق.
٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين،(١٩٧٤م)،الاتقان في علوم القران.
٢٤. الشجيري، علاء حسين خلف ،(٢٠٢٣م)،المنهج القرآني في تناول آيات المعاد دراسة موضوعيه ،(بحث منشور)،مجله كليه التربية للعلوم الإنسانية/جامعه واسط، العدد(١).
٢٥. الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز باذي،(٢٠٠٨).القاموس المحيط.
٢٦. عطا صوفي، عبد القادر،(١٤٢٢ه-١٤٢٣ه)، المفيد في مهمات التوحيد، ط١ ، دار الاعلام.
٢٧. العكيلي، الشيخ علي خضر،(٢٠٢١م)، فلسفه الحكم عند الامام علي،(عليه السلام)تكليف لازم بين العدل والاخلاق،(بحث منشور)، مجله كليه التربية للعلوم الإنسانية/جامعه واسط، العدد (٤٧).
٢٨. علي، علي طارش علي، أ. د. حيدر تقي فضيل،(٢٠٢٢م)،مرتكز الترغيب والترهيب في سوره يونس(عليه السلام)،(بحث منشور)، مجله كليه التربية للعلوم الإنسانية/جامعه واسط ، العدد(٤).
٢٩. عنتر، عنتر مخناش،(٢٠١٢م)،البنيه اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم، جزء الاحقاف نموذجاً.
٣٠. الكعبري، ابي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين البغدادي، (٢٠٠٩م) اللباب في علل البناء والاعراب، ط١.
٣١. الكفوي، ابو البقاء،(١٩٩٨م)،الكليات، ط١، الرسالة، بيروت- لبنان.
٣٢. محمد، محمد فؤاد عبد الباقي،(١٣٦٤ه)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.ت، دار الحديث القاهرة- مصر.
٣٣. محمد، محمد هادي،(٢٠١١م)،التمهيد في علوم القرآن، دت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.
٣٤. المرشدي، رياض خلف خزي،(٢٠١٩م)،بلاغه الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان،(بحث منشور) مجله كليه التربية للعلوم الإنسانية/جامعه واسط ، العدد(٣٦).
٣٥. مروه، مروه محمد عرد، أ.د. حيدر تقي فضيل،(٢٠١٩م)،الحج وأثره في تقويم المجتمع،)،(بحث منشور)، مجله كليه التربية للعلوم الإنسانية/جامعه واسط، العدد (٣٦).
٣٦. النحوي، ابي علي ، (١٩٨٢م)،المسائل العسكريات في النحو العربي، ط٢